

التعليق على سورة نوح (2) ليلة 01-07-1434هـ | أ.د. عمر المقبل

عمر المقبل

فالسؤال الاول ما هو البر؟ فنقول يبتدأ مسحك من الساعة السادسة اي بسبب ما عرفوا من الحق اللهم املأ قلوبنا ثقة بك. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين - 00:00:00

صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين. اما بعد ففي المجلس الماظي كنا اشرنا الى جملة من مقاصد القصص القرآني واشرنا ايضا الى بعض المزايا - 00:00:20

التي تميزت بها قصة نوح عليه الصلوة والسلام من بين الانبياء والرسل عليهم جميعا صلوات ربنا وسلامه. ونببدأ في هذا المجلس بالتعليق على ما تيسر من الآيات الكريمة آآ في مطلع هذه السورة. قال الله عز وجل - 00:00:40

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك فمن قبل ان يأتيهم عذاب اليم. الى اخر الآيات. وهذه الجملة كما تلاحظون جملة مؤكدة. ان - 00:01:00

انا ارسلنا نوحا وهذا جار على سنن العرب في كلامها حينما ت يريد تأكيد شيء ما فانها بمثل هذه الجمل. وجاء لفظ التعظيم ايضا على سنن العرب. في حديث العظيم عن نفسه بصيغة الجمع - 00:01:20

الصلوة اعظم من الله عز وجل. فهو سبحانه وتعالى العظيم حقا. فقال انا ارسلنا نوحا الى قوم ونوح عليه السلام علم اعجمي ولا يفهمها هنا التدقير والبحث في تفاصيل من هو ابوه ومن هي امه الى اخره لأن هذا لو كان شيئا مفيدا في قصته لذكره القرآن. وقد ذكرنا مرارا - 00:01:40

فائدة ينبغي ان يعتني بها طالب العلم. وهي ان اي شيء من الاسماء او الاوصاف التي طواها القرآن. في القصص القرآني فلا تشغل نفسك كثيرا في البحث عن تفاصيلها. من هو - 00:02:10

مثلا ما اسماء اصحاب الكهف؟ طيب هب انك عرفت اسماءهم. ما الذي سيتغير في فوائد القصة؟ ودوروسها وعبرها لا شيء اسم امرأة العزيز لا شيء. ما لون كلب اصحاب الكهف؟ لا شيء. فانشغل بماذا؟ بالاهم. الا وهو اخذ الدروس وال عبر - 00:02:30

فهنا مثلا بعض المفسرين ذكر ان اسم والد نوح لمك وايا ما كان اسمه هذا او غير هذا هذا لا يفيد كثيرا في معرفة ماذا؟ في في استنباط الدروس وال عبر. ثم لما ذكر الله عز وجل - 00:02:50

الرسالة بين من هو المرسل اليهم. الا وهم قومه. وهذه اعني كون رسالة الى قومه جارية على جميع الرسل الا على نبينا صلى الله عليه وسلم. فان جميع الانبياء والرسل يرسلون الى اقوامهم خاصة - 00:03:10

اما نبينا صلى الله عليه وسلم فقد ارسل الى الناس عامة بل حتى الجن تشملهم دعوته عليه الصلوة والسلام قد ذكر النبي عليه الصلوة والسلام هذا من جملة الخصائص. كما في حديث جابر في الصحيحين وغيرهما. قال فضلتم على الانبياء بست - 00:03:30

وذكر منها وارسلت الى الناس كافة وكان كلنبي يبعث الى قومه خاصة والتذكير او التنصيص على لفظ القوم فيه تنبية على معنى الا وهو حث الداعي على بذل الجهد في الدعوة الى الله سبحانه وتعالى. اقول في ذكر القوم آآ حث - 00:03:50 للداعية ان يجتهد فان الانسان اذا عرف ان المستهدف في الدعوة هم قومه هم جماعته هم عصبه هم عشيرته كان بذلك هنا اكثر. ومعنى اخر وهو ان القوم معنى يشمل الرجال والنساء. الا - 00:04:20

ابي قرينة الا الا بقرينة. فاذا افرد شمل الرجال والنساء الذكور والاناث والصغرى والكبار واما اذا دل السياق على خلاف ذلك فيحمل على حسب السياق. مثل ما ذكر الله سبحانه وتعالى في آية الحجرات. يا ايها الذين - 00:04:40

امنوا لا يسخرن قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء. فعرفنا ان القوم الاولى ها المقصود بها الرجال لانه افرد النساء بعد ذلك بالذكرا. ان انذر قومك. ان هذه مفسرة. والمعنى اي لان الارسال فيه - 00:05:00

فيه معنى القول فجملة ان انذر قومك هي هي مضمون ما ارسل به نوح الى قومه عليه الصلة والسلام. ويجوز ايضا ان تكون ان هذه مصدرية فتكون مع مدخلها في عليكم السلام - 00:05:20

تكون آآ مصدرية بمعنى ان انذاره اي الاخبار بما يخاف من قبل قومه او من الى قومه من قبل ان يأتيهم عذاب اليم. وها هنا نعلم ان من اعظم بركات الرسل - 00:05:40

اعظم بركات دعوات الرسل ان في دعوتهم رفعا لعذاب الله عز وجل. وان في معصيتهم جلبا لعذاب الله تبارك وتعالى وهذا كثير كثير جدا في القرآن الكريم. ثم بدأ الافصاح عن الاساليب التي ذكرها التي - 00:06:00

سلكها نوح عليه الصلة والسلام في دعوته. فلما كانت الرسالة الى قومه ابتدأ الخطاب اليهم بقوله يا قوم وفي هذا نوع من الاستعطاف. ونوع من لفت النظر ونوع من آآ حثهم على الاستجابة. انا لست - 00:06:20

نبيا عنكم ولست غريبا عنكم بل منكم وبكم وحرirsch على نجاتكم وحرirsch على صلاحكم فاجبوا ليس لان الذي يتحدث اليكم هو نوح بل لاني رسول من عند الله عز وجل. يا قوم اني لكم نذير مبين - 00:06:40

وقومه في تلك الفترة كما اشار الطاهر بن عاشور وغيره من اهل العلم هم كل اهل الارض. في ذلك الوقت لان عددهم قليل ان نوح عليه السلام ارسل بعد وفاة ادم على قول من اقوال المفسرين بنحو ستة قرون بنحو - 00:07:00

ستة قرون. فلم يكن في الارض يومئذ عدد كبير. حتى قال بعض المفسرين انهم بضعة الاف. اربعة الاف او تزيد قليلا فكان هذا محصل او عدد الناس الذين دعاهم نوح طيلة هذه المدة تسعة مئة وخمسين سنة - 00:07:20

قد يكون زادوا قليلا بحكم ان بعضهم مات وبعضهم ولد يعني اثناء الدعوة لكن يبقى هذا العدد قليلا اذا ما قور بغيره من ماذا؟ بغير فيه من الاقوام وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم بسند صحيح انه قال كان بين ادم ونوح - 00:07:40

عشرة قرون كلهم كانوا على شريعة من الحق فاختلفوا بعد ذلك. وانا قلت اه نوح بعد ستة قرون اه ولادته كما يقول بعض المفسرين. ولادته بعد تذكرون من موت ادم ودعوه بعد ماذا؟ بعد عشرة قرون والخطب في هذا يسير ايضا لا ندقق فيه كثيرا. فالاهم اه اكثر يعني المهم - 00:08:00

هو التركيز على اه على تفاصيل القصة. قال لهم مبينا خلاصة دعوته اني لكم نذير مبين من الانذار فهو يحذرهم عقوبة الله عز وجل. وكلمة مبين هنا مبين حقيقة النذارة - 00:08:20

هي النذارة الواضحة بينة وايضا اه وصفه بأنه مبين مبين اه سواء لما قوله هو عليه الصلة والسلام او لمضمون دعوته او لشخصه هو. فهو شخص بين واضح لا آآ يستغربونه ولا يستنكرونـه - 00:08:40

ولهذا كان من حكمة الله عز وجل ان يبعث الرسل ها يبعث الرسل في اقوام يعرفونهم صدقهم ويعرفون سيرتهم وحياتك فلم يبعثنبي اجنبي عن قومه حتى لا يقولوا من هذا الرجل الغريب ما نعرفه كيف ظهر علينا فجأة بل - 00:09:00

يعني يدعوهـم وهو آآ من جملتهم او من قومهم. ثم قال الله عز وجل ان اعبدوا الله وان اعبدوا هذه ان مفسرة لقوله نذير مبين. لان وصف النبي بأنه نذير مبين فهذا يكون - 00:09:20

اعني قوله ان اعبدوا الله مفسر لقوله نذير مبين. لان الانذار فيه معنى القول. فلا تكون نذارة الا بقول. فهذا كون قوله ان مفسرا. كما سبق الكلام فيه. ثم لخص دعوته بثلاث - 00:09:40

الركن الاول اعبد الله. وهذه دعوة الرسل كلهم. وعبادة الله كما يقول ابن عباس رحمـه الله ورضـي عنهـما كل امر بعبادة الله في القرآن فهو امر بتـوحـيدـهـ. يعني ما في شيء - 00:10:00

شيء اسمه اعبدوا الله يعني اعبدوا الله اعادي تعبد معه غيره. فهذا لا فهذ لا تسمى عبادة حقيقة او شرعية في لسان الشرع ومنه قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. اي ليوحدون. ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله - 00:10:20
وحدوا الله والدليل انه قال بعدها واجتبوا الطاغوت. وقال الله عز وجل وما ارسلنا من رسول وما ارسلنا من قبلك من رسول الا
نوحى اليه انه ايش ؟ لا الله الا انا فاعبدون. فهذا تفسير كلمة العبادة حيثما مرت بك يا حافظ القرآن ويَا طالب العلم - 00:10:40
حيثما مر بك الامر بالعبادة في القرآن وهو ليس امرا بالبعد المحظ الصلاة وشيء من هذا القبيل بل هو امر بتوحيده عز وجل وافراده
بالعبادة. لأن دخول الشوائب الشركية هذا لا يسمى توحيدا بل يسمى ماذ؟ يسمى شركا - 00:11:00
الركن الثاني اتقوه. ويكون ذلك بتترك المعاصي. التي هي دون الشرك. اذ تحملنا اعبدوه على المعنى الاول وهو
التوحيد وترك ما يضاده فتكون الجملة الثانية او الكلمة الثانية او الركن الثاني من اركان دعوة - 00:11:20
وتقوا محمولة على فعل الطاعات وترك المعاصي. الثالثة واطيرون واطيرون فيما امركم به وانهاكم عنه. وهذا قد يكون محصلا
لل الاولى والثانية فانهم لا يمكن ان يتحققوا عبادة الله عز وجل - 00:11:40
ولا طاعته الا الا ولا تقواه الا بطاعته عليه الصلاة والسلام. ثم لما ذكر لهم هذه الاوامر بين لهم بعد ذلك الشمرة. وهذا من رحمة الله
بعباده. ان يبين لهم بركات طاعته. والله - 00:12:00
 قادر على ان يخفى عن عباده ثمرات طاعتهم. وان يأمرهم وينهاهم وليس لهم الا يقول سمعنا واطعنا. فهذا مقتضى العبودية. مقتضى
انني انا وانت عبيد لله. وان الله سيدنا ربنا. ولكن الله تعالى - 00:12:20
خلق هذه النفوس ويعلم تشوفها لثمرات الطاعة والعبادة. وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرن بعض الاعمال الصالحة بالثواب.
كما انه يقرن بعض المعاصي والذنوب بالعقاب. فيقول مثلا من احب ان يبسط له في رزقه - 00:12:40
وينساً له في اثره فليصل رحمه. ويقول مثلا في امثلة كثيرة من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مئة مرة غرفت ذنبه وان كانت
مثل زيد البحر. كلمتان خفيتان على اللسان تقيلتان في الميزان. سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم - 00:13:00
وعلى هذا فقس وهذا منهج ينبغي ان يسلكه الداعية. بان يبين للناس ثمرات الطاعة في الدنيا قبل الآخرة. وسيأتيانا ان شاء الله
تضعيف السورة انه قال فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا. ايش الثمرات؟ يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين. هذه
الثمرات الدنيوية - 00:13:20
اذا نوح عليه السلام يعدهم بان يغفر الله عز وجل لهم. وهنا نلاحظ ان الآية جاءت بقوله يغفر لكم من من ذنبكم. ولم يقل يغفر لكم
ايش؟ ذنبكم. فهل هذه - 00:13:40
في اعني من تبعيضة؟ ام هي زائدة لفظا؟ مؤكدة معنى؟ زائدة معنى؟ قولان للعلماء ومن الاقوال المتوسطة التي تجمع بين القولين
ان نوح عليه السلام وعدهم بمغفرة ما مضى من الذنب لا بما - 00:14:00
هكذا قال بعضهم. والاقرب ان يقال ان من هذه تبعيضة. تبعيضة وان مغفرة الذنب كلها من خصائص هذه الامة او نقول من اكرام
الله عز وجل لهذه الامة. فاننا نجد في - 00:14:20
او في آيات كثيرة نعم واحاديث كثيرة اطلاق مغفرة الذنب بلا قيد. وما يشبه هذه الآية قوله تعالى قوله تعالى في آ قصة الجن
الذين كانوا يستمعون القرآن. يا قومنا اجيروا - 00:14:40
اداعي الله وامتنا به يغفر لكم ايش؟ من من ذنبكم ويجركم من عذاب اليم. قد يقول قائل هذا في اعهم لماذا؟ للنبي عليه الصلاة
والسلام. معناه انهم ادركوا هذه الامة. فيقال ان هؤلاء الجن وهم من يسمون بجن - 00:15:00
كانوا من اتباع موسى. فحملوا ما فهموا من المغفرة. على ما عندهم في تلك الشريعة. اما في شريعتنا قد قال الله عز وجل يا قل يا
عبدادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقطعوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنب جميعا جميعا - 00:15:20
انه هو الغفور الرحيم. وقال الله تعالى في في سورة الفرقان ومن تاب نعم آآفاؤنك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا
رحيمًا يعني ليست مجرد عفو بل يبدل الله سيئاتهم حسنات على احد القولين في هذه الآية الكريمة هل المقصود - 00:15:40

التبديل بان يوقفوا لاعمال صالحة بدل السيئة؟ ام المقصود ان كل اعمالهم السيئة السابقة تبدل الى حسنات؟ فلو كان عنده مليون سيئة تقلب الى مليون حسنة والظن بالله عز وجل انه آآ يكرم الامة بهذه الامرين جميعا. يغفر لكم من ذنوبكم - 00:16:00
هذى الشمرة الاولى ويؤخركم الى اجل مسمى. ويؤخركم الى اجل مسمى. اي يمدوا في اعماركم. وهذا من بركات الطاعة وهذا من برkatat الطاعة. طاعة الرسل طاعة الانبياء وهذا لا يعارض ما قدره الله سبحانه وتعالى - 00:16:20

قال في الاجر وقد سبق معنا في مجالس متفرقة ان الاجال او انواع التقدير التي قدرها الله سبحانه وتعالى اربعة انواع. مجموع نصوص الشريعة يدل على ان انواع التقدير اربعة. التقدير اليومي. ويدل - 00:16:40

قال هذا قوله تبارك وتعالى كل يوم هو في شأن. والتقدير السنوي. وهو الذي يقدر في ليلة القدر قال الله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم انا انزلناه في ليلة القدر الى ان قال الله عز وجل آآ تنزل الملائكة والروح فيها - 00:17:00

لربهم من كل امر لان نزلهم في ليلة القدر وما ادرك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر لا - 00:17:20

الدخان اوضح فيها يفرق آآ كل امر حكيم. الثاني من انواع التقديرات هو التقدير العمري تعلق بالشخص نفسه. فما من مولود يخرج الى هذه الارض الا وقد قدر الله عز وجل عليه انواعا من القدار. وهي اربع - 00:17:30

كلمات يؤمر الملك بكتابتها. قال النبي عليه الصلاة والسلام فيرسل الملك الى النطفة. فيؤمر بكتابة عمله واجله ورزرقه وشقى او سعيد. واما التقدير الرابع فهو تقدير الازلي الذي في اللوح المحفوظ الذي لا يتغير ابدا. قال الله عز وجل يمحو الله ما يشاء - 00:17:50

ويثبت وعنه ام الكتاب. طيب مر معنا قبل قليل حديث من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه. وهنا يقول نوح عليه السلام لقومه ويؤخركم الى اجل مسمى. يعني ان اطعتموني وامتثلتم امر الله سبحانه وتعالى. فهل هذا يعارض - 00:18:20

وهذا الجواب لا. فانه يقال ان الله تعالى يجري اسبابا شرعية لزيادة الاجال. لا هذه الزيادة والتقدير انما يقع بما في صحف الملائكة فقط. وهذا معنى قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت - 00:18:40

اما التقدير الازلي الذي في اللوح المحفوظ فانه لا يتغير قط. والمملائكة الذين يرسلون الى النطفة او عفوا الى المضفة حينما تخلق وينفح فيها الروح حتى الملك الى لحظة - 00:19:00

الانسان لا يدري لا يدري عن شيء. كما في حديث حذيفة بن ابي سعيد في صحيح مسلم. فالملك حينما يدخل على الرحم يسأل الله جل وعلا ويقول يا رب شقي ام سعيد؟ حتى الملك الى تلك اللحظة لا يدري عن شيء. فهذه امور اختص الله عز وجل بعلمه - 00:19:20

قال الله تبارك وتعالى في خاتمة سورة لقمان ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث وما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باي ارض تموت. ان الله عليم خبير. وفي صحيح البخاري من حديث ابن عمر - 00:19:40

النبي صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمسة ثم تلى الآية السابقة. آية لقمان. اذا قضية تأخير الاجل لا تعارض ما سبق في اللوح المحفوظ. بل التغيير يقع ماذا؟ في ايدي الملائكة. فيقال يا ايها الملك ان وصل هذا الرجل رحمه فيزاده - 00:20:00

في اجله. وان لم يصل فيبقى. بمعنى انه اذا جرى سبب من الاسباب الشرعية يقع التغيير بما في صحيفة الملك. اما ما في المحفوظ فلا يتغير. كذلك ايضا هنا من اطاع الملك من فعل كذا فالتغيير والمحو والاثبات يقع بما في صحف الملائكة - 00:20:20

ما في اللوح المحفوظ. ثم قال الله سبحانه وتعالى ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا وخر هذا هو الذي يثبت في اللوح المحفوظ. الموت المكتوب علي وعليك وعلى كل نفس في هذه الدنيا لا يتأخر عن اجله. لا يتأخر - 00:20:40

يعني كأنه يقول لا تستشكلوا او القارئ يقال هذا التغيير كما ذكرنا قبل قليل يقع بما في صحف الملائكة لكن الاجل المحتوم او المقدر في اللوح المحفوظ هذا لا يتغير ان اجر الله اذا جاء لا يؤخر. لو كنتم لو كنتم تعلمون - 00:21:00

لو هذه شرطية والمعنى لامنتم يعني لو كنتم تعلمون هذا جواب الشرط محفوظ او فعل الشرط الذي كنتم لو كنتم تعلمون جوابه اين

هو؟ ممحوف والمعنى لامنتم ولكن من المحزن انهم لم يؤمنوا عيادا بالله - [00:21:20](#)

لم يؤمن معه الا قليل. وهذا المقطع الذي مررنا عليه من فوائد اصول دعوة الرسل كما تقدم قبل قليل اعبدوا الله واتقوه واطيعوه
وان كل من ظن انه يستطيع انه يمكن ان يصل الى الله من غير طريق الرسل فهو ضال وكافر. ضال وكافر لأن الله تعالى لم لم - [00:21:40](#)

يجعل له دليلا ولا طريقا الى جنته ولا الى معرفته الا بواسطة الرسل الذين ينزل عليهم جبريل بالوحى فيبيين لهم آآ الحق ويبيين لهم الباطل فيؤمر باتباع الحق واجتناب الباطل. ثم بعد ذلك اخبر نوح عن شکواه الى - [00:22:10](#)
ربه عز وجل وماذا لقي من قومه؟ فقال اني دعوت قومي ليلا ونهارا الى اخر ما قال. يكون هذا ان شاء الله مبتدأ درسنا في الاسبوع القادم والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:22:30](#)